في ذكراك يا أبا الهاءات

الشاعر المتألق محمد حسين هيثم الغائب الحاضر في قلوبنا

في الثاني من مارس من العام 2007م ، كان رحيل شاعرنا الكبير والجميل محمد حسين هيثم ، هي ذكرى رحيله السابعة إذاً ، ويطيب لي في هذه المناسبة أن أعيد ذكراه إلى ذاكراتكم التي أثقلتها أمور المعيشة والسياسة ، ولم تترك لجمال روح شاعرنا الهيثم أن تحضر لتزدهي بها أوقاتنا المتعطشة إلى بعض من اخضرار يبعد عنها شبح يباس عاث في أرجائها وتربع على عرش خرائبها .

ولسوف أعرض على ذائقاتكم قصيدة هي من القصائد الحور في جنات ديوانه ((الحصان)) وهي، كما أوضح تاريخ كتابتها، من القصائد التي كتبها في بداية مشواره الشعري، حين كانت قدماه (رحمه الله) قد جاوزتا عتبة باب قصر الشعر مجازاً، ذلكم القصر الذي ألبسه تاج التميز، وجلله بالإبداع حتى أضحى الهيثم واحداً من أهم

كتب/ كمال محمود اليماني

القصيدة بعنوان (القروي) وهي من قصائد عام 1979م ، وإذا كنا نعلم أن الهيثم من مواليد عام 1958م ، فإننا بحسبة بسيطة نجد أنه قد كتب القصيدة هذه وهو في سن الحادية والعشرين من عمره، هذا على الصعيد الشخصي، أما على صعيد الوطن، فقد كتبها أيام الحكم الشمولي في الشطر الجنوبي من اليمن فيما كانت تسمى (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)، ولكم أن تعيشوا معي -أعزائي القراء -الأجواء المحيطة بكتابتها .

وإذا كان الشاعر العربي الكبير أحمد عبدالمعطي حجازي قد أورد لنا في ديوانه (مدينة بلا قلب) والذي ضم بين جنباته عدداً من قصائد كتبها حجازي في منتصف الخمسينيات من القرن المنصرم؛ علاقة الشاعر القروي بالمدينة حيث قال في قصيدة (كان لي قلب):

(وأمضي .. في فراغ، بارد، مهجور
غريب في بلاد تأكل الغرباء
وفي قصيدة (الطريق إلى السيدة) يقول:
والناسُ يمضون سراعاً
لايحفلون
أشباحهم تمضي تباعاً
لاينظرون
حتى إذا مر الترام
بين الزحام
لايفزعون
لكنني أخشى الترام
كل غريبٍ هاهنا يخشى الترام)

فإن الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي يصور لنا في ديوانه ذاك، حالة القروي القادم إلى المدينة وعلاقته بها وبالناس من حوله، وإحساسه العارم والغامر بالغربة إذ خلف قريته وراءه، وجاء إلى مدينة أضحى فيها غريبا لاعلاقة له بطرقها ولا بمبانيها وقصورها ومآذنها، بل ولا علاقة أو وشيجة تربطه بأهلها .

هكذا رسم الحجازي صورة القروي القادم إلى المدينة واستقبالها له، غير أن شاعرنا الهيثم نظر إلى القروي وعلاقته بالمدينة من زاوية أخرى ، وصور لنا غربته من منظور مختلف، فهو هنا لايصطدم بالمدينة المباني والبيوت والمآذن والناس، بل يصطدم بما يقيد حريته ، ويسلب فضاءاته التي عاش ردحاً من الزمن يسبح في امتداداتها .

لقد قدم ذلكم القروي إلى المدينة لاحباً فيها ولاعشقاً لها، ربما قادته الحاجة وطلب الرزق، وهو مايشي به وصف القروي في ثنايا القصيدة، وما أن يدلف المدينة، حتى يأتيه التحذير ممن سبقوه أو ممن رأوا بساطته وربما سذاجته، يقول الشاعر :

لم يكن عاشقاً
إذ رايناه قلنا
-((أيها المستهام
ثم نار وعصفورة لاتنام
ثم ريح تحث الخطى في الضلوع
ووجد يعرش فوق غصون الظلام
وأشياء أخرى

قلت أنه كان بسيطا، وربما كان ساذجا أيضاً، فقد وصفه الشاعر بقوله :فيأيها القروي البسيط
ثم راح يبسط لنا بعضا من أوصافه :

أعرفه
لايعرف أن يقرأ جورنالاً
لايقدر أن يتهجى اسمه
من عادته أن يتذكر أمه
((احذر ..
ياقرة عيني
كل نساء ((البندر))
احذر أن تزني أو تسكر))

ولقد ظل ذلكم القروي على قرويته فهو يستقرئ قلبه قبل النوم وبعد النوم، وهو يحمل قريته في عينيه ويمضي كالقمر الشاحب منتشراً بين الوهم وبين الحلم .. كما راحت تصوره ريشة شاعرنا الجميل محمد هيثم.

وفي نسق قصصي شعري أبدع الهيثم في تصويره، قدم لنا سيناريو عرض لنا فيه مشهدا يصور ذلكم القروي وقد جلس في ركن مقهى من مقاهي المدينة ليشرب شايا، ثم:

يتكئ بمرفقه في المائدة المنهارة
يندلق الشاي
تنهار المائدة على المائدة الأخرى
يندلق الشاي
ويعم هياج في المقهى
يندلق الحزن اليومي
ويعم هياج في الشارع
يندلق الحزن اليومي
وتدب النار بجلد الطرقات
.....

ذلكم القروي المسكين في فعل ما ، لم يقصده ، وجد ذاته في موضع شبهة وتهمة فما كان إلا أن :

تنهمر الصفعات عليه
تترك قريته عينيه
تتراكض أعمدة النور إليه
تتباعد
تتقارب ، تتباعد، تتقارب، تتباعد،..تتباعد
..تتبا..عد..
وتغيم الرؤية
يندلق العالم

يسلمه النادل للدركي .. وفي هذه العبارة إشارة واضحة وفاضحة للحكم الحديدي والجاسوسي الذي تلبس به نظام الحكم أنذاك، وفيه إدانة جلية وشجاعة من شاعرنا لتلك الممارسات، وأحسب أن عدم ذكر اسم منطقة أو بلد ما لذلكم القروي قد أبعد التهمة عن شاعرنا، وبدا للرقابة الجاهلة أن الشاعر إنما يتحدث عن ممارسات تجري في بلد آخر، ولم تفقه حينها أن موقفه ذاك إنما كان وليد قناعته بما يجري في البلد وأن قصيدته كانت إدانة لها .

-ماتفعله قد ضر بأمن العالم
-لكني لم أفعل شيئا
-((أو تنكر))
تنهمر الصفعات عليه
والتهمة((.....))

ولأن صاحبنا القروي كان رجلا بسيطا، وربما ساذجا ، ولم يكن أصلا قد تعمد فعل مايخل بأمن البلد أو العالم ، لأنه كان كذلك فقد سقطت كل دفاعاته أمام سيل الصفعات المنهمر عليه ، وهاهو ذا :

صهل حصان الرعب المجنون
-((كفوا
فلأعترف الآن
إني .....))!!

ولاحظوا معي قرائي الأعزاء أن التهمة كانت نقاطاً بين قوسين ، وأن اعترافه أيضا كان نقاطاً بين قوسين لكن عدد النقاط في التهمة كان أقل منه في الاعتراف ، فكأن الشاعر الهيثم أراد أن يقول لنا أن اعتراف القروي تحت سيل الصفعات المنهمر قد جاوز التهمة التي ووجه بها، ثم وضع علامتي تعجب وراء اعترافه ليدلل على استغرابه من اعتراف غريب سبقته تهمة أغرب.

وفي اللقطة الأخيرة من السيناريو نجد صاحبنا القروي ذاك وقد أسلمه القاضي للسجان، ثم:

هاهو ذا يجلس في طرف زنزانة منفرداً
يستقرئ قلبه
ويحاذر أن يتكئ على الجدران

مازال طيبا وساذجاً كما كان فهو مازال يستقرئ قلبه، لكنه من فزعه ومن خوف ورعب سكنه، راح يحاذر حتى أن يتكئ على الجدران، فقد بات يخشى بعد الذي لقيه أن ينهار أي شيء يتكئ عليه حتى ولو كان هذا الشيء جداراً .

رحم الله الشاعر الجميل محمد حسين هيثم فقد دلل منذ بداياته أنه شاعر مجيد وفارس فوق أرض الشعر مغوار، لايشق له غبار .

من تاريخ الأدب العالمي

شارلوت برونتي (1816 – 1855م) رائدة الرواية النفسية

خالد سيف سعيد

قد تتحول الأحزان إلى تجمع بركاني عميق يفجر في الإنسان طاقات الإبداع والخلق والعمل.. أو قد تحوله الأحزان في حياته إلى كيان خامد محبط لا شأن له.. هذان الوجهان للحزن استطاعت الأديبة الشهيرة شارلوت برونتي أن تختار الجانب البناء منهما.

لعائلة برونتي ثلاث روائيات انجليزيات شارلوت، أميلي، آن.. عشن مع أبيهن في قرية نائية بين المستنقعات، ماتت أمهن وهن صغيرات وكان أخوهن الوحيد برونويل سكيرا، وجاءت خالتهم إلى المنزل لترعى العائلة ولتظل الأم العطوف والصديقة إلى أولاد شقيقتها اليتامى حتى وفاتها في العام 1842م.

وقصة حياة شارلوت المأساوية المتعددة الآلام والأحزان قد تحولت إلى ملحمة من الصمود والبناء، بل أنها تركت رواية واحدة شهيرة جعلتها من أشهر أدباء القرن التاسع عشر في العالم، حيث فجر الحزن طاقات الإبداع التي كانت بداخلها.. وأطلق الألم زفرات سكبتها في قصص ومواضيع خالدة.. فكانت بحق رائدة الرواية النفسية التي تحولت إلى فيلم سينمائي أنتجته السينما العالمية والعربية.. هي "رواية جين اير" التي درست أيضا في العديد من كليات الآداب في العالم (أنظر الكتاب).

ولدت شارلوت برونتي في انجلترا في العام 1816م – بعد عام من معركة واترلو الفرنسية البريطانية والتي أنهت الحرب بين القائد الفرنسي نابليون والقائد الانكليزي ولنجتون وانتهت بهزيمة نابليون وانتصار ولنجتون الذي كان واحدا من أبطالها المفضلين.

عملت شارلوت كمربية في فترة حياتها، حيث كانت هذه هي المهنة الوحيدة المحترمة المتاحة أمام الفتيات اللاتي تلقين تعليما جيداً غير أنها كانت تريد هي وأخواتها افتتاح مدرسة خاصة بهن لكي يعملن بشكل مستقل بدلاً من العمل كمربيات.. والذي وجدته شارلوت عملاً متواضعاً بالنسبة لطاقاتها.

اهتمت شارلوت بالسياسة ومتابعة أخبار الحروب ومسيرة العالم من حولها.. ففي شمال انجلترا حيث كانت تعيش شارلوت حدثت تغييرات كبيرة حيث كانت الناس وقتذاك يعملون بالزراعة وكان المجتمع ريفياً ولكن بعد انتهاء حرب نابليون أصبح للصناعة أهمية كبرى وصارت وسيلة مربحة للمكسب.. وألقت بتأثيراتها على المجتمع بشكل لافت النظر.. فظهرت طبقة جديدة اعتمدت ثروتها على الصناعة، وبدأ أفراد هذه الطبقة الجديدة التي أظهرتها شارلوت في قصتها "جين أير" في شراء الأراضي وبناء البيوت والقصور الجميلة الأنيقة.. وقد أظهرت في قصتها "جين أير" هذه الطبقة من خلال بطل القصة والذي وصفته بقولها "أنه رجل عصامي نشأ في وسط العامة" (أنظر كتاب سميح ناطور: موسوعة الألفيات. القاهرة).

وفي العام 1826م بدأت شارلوت تضع لنفسها عالماً سحرياً خيالياً، فبدأت في كتابه مجلة بعنوان "مجلة الشباب" وعندما وصلت إلى سن 19سنة كانت قد تخيلت عالماً خيالياً يعيش فيه.. واسمه "انجريا" ثم عملت كمربية في مدينة سيدويك الإنجليزية ولكنها كانت تعيش وحيدة.. ثم أدركت شارلوت أهمية اللغة الفرنسية فسافرت إلى بروكسل استعداداً لافتتاح مدرسة خاصة بها بدلاً من العمل كمربية في بيوت الغرباء.. وحين أتمت الثامنة والعشرين كانت تعيش مع أختها أميلي وترعى والدها المسن (أنظر كتاب منى رجب: التاريخ.. امرأة. القاهرة).

فبدأت الشقيقات برونتي في كتابة الشعر في الخفاء.. ولكن تحت أسماء مستعارة ولم يبع شعرهن سوى نسختين فقط.. ولكن بعد الإخفاق تغير عالم الشقيقات برونتي إذ كتبت كل منهن قصة خاصة بها، فكتبت أيميلي برونتي "مرتفعات وذرنج" وكتبت آن "اجنس جراي"، وكتبت شارلوت "الأستاذ" ولكن الأستاذ لم تجد مشترياً واحداً فطلب منها الناشر أن تكتب قصصاً أخرى.. وهكذا بدأت على الفور وبحماس شديد تكتب "جين اير".. وبالفعل نشرت في أكتوبر عام 1847م ثم صدرت في طبعة ثانية بعد نجاحها في ديسمبر.. وفور صدروها لاقت جين اير نجاحاً كبيراً وسريعاً، وأصبحت نموذجاً للرواية الأدبية النفسية التي تصور مجتمعاً بأكمله من خلال نماذج أبطال شارلوت.. وهكذا أصبح اسم شارلوت مشهوراً في الأوساط الأدبية والنقدية (مصدر سابق ص16).

ولكن كانت لحظات السعادة في حياة آل برونتي قصيرة وخاطفة.. إذ مات شقيقها عن 31عاماً مريضاً بالسل.. ثم مرضت اميلي بنوبة برد شديد وماتت في نفس العام.. كما سقطت أيضاً آن مريضة بمرض السل.. كما ماتت اميلي أيضا بعدهم تاركة شارلوت وحيدة.. لأحزانها.. وبعد هدوء الأحزان قليلاً عادت إلى كتابة قصتها "شيرلي".. وظهر اسم شارلوت برونتي على كل أعمالها بعد أن اختفى اسمها المستعار "كاريربيل" الذي كانت تستخدمه من قبل.. وافسحت لنفسها مكانة هامة في التاريخ الأدبي.

وفي العام 1852م أصدرت رواية "فيليت" فهي قصة قريبة الشبه بحياتها وقبلها كانت قد زارت العاصمة لندن والتقت بدوق ولنجتون وزارت مجلس العموم البريطاني.. فذاعت شهرتها في لندن وعرف اسمها في أنحاء البلاد (مصدر سابق).

تزوجت شارلوت من القس الأيرلندي نيكولاس رغم رفض والدها، وفي مارس من العام 1855م توفيت شارلوت عن عمر (39عاما) بنوبة البرد الشديد والسل متأثرة بنفس المرض الذي قتل أخاها وأخواتها الأربعة.. وتركت رواية خالدة وهي "جين اير" جعلتها أديبة مرموقة ورائدة في الرواية الواقعية النفسية في العالم تقف في نفس المكانة التاريخية لأندادها من الرجال الأدباء الذين ذاعت شهرتهم في أنحاء الدنيا.

مركز ابن عبيدالله السقاف يناقش ملامح الغد بين طيات المتغيرات الدولية

سيئون/14 اكتوبر:

استضاف مركز ابن عبيدالله السقاف لخدمة التراث والمجتمع في أمسيته الأسبوعية عدداً من مفكري و أدباء و كتاب حضرموت، كان من أبرزهم الكاتب والروائي حسين السقاف صاحب، مؤلف كتاب (وإذا الثورة نهبت والرجل الحوت وقصة إرهابي) في جلسة نقاشية عنوانها (ملامح الغد بين طيات المتغيرات الدولية)، و في البدء تحث الكاتب الروائي: حسين بن حسن السقاف بالحضور النوعي للأمسية، شاكرا مركز ابن عبيدالله السقاف إتاحته هذه الفرصة الطيبة، التي جاءت في الوقت المناسب للظروف والأحداث وإيقاعاتها السريعة، وقد ركز في مقدمة حديثه على لفت الأنظار إلى أن المتتبع لمجريات الأحداث في اليمن وفي حضرموت على وجه الخصوص، في ظل مختلف المتغيرات وتنوع الأحزاب وتعدد وسائل الإعلام كمحلل أو كاتب أن يكون محايدا وموضوعيا وعليه أن يبعد نفسه عن كل ما قد يؤثر على كتابته وتحليله من توجه ومنطلق حزبي أو توجه فكري معين، ليقرأ الحدث كمراقب لما يدور وليس كمشارك في صنع الحدث وأن يستمع إلى مختلف وسائل الإعلام المختلفة المتفق معها والمختلف، وعليه أن لا يتعصب أو يميل لجهة دون الأخرى، فيصبح كمن ينظر بعين غيره ويفكر بنزعته وتوجهه السياسي أو الحزبي، ثم تحدث السيد السقاف، و من خلال ثلاثة

محاور رئيسة حاول إظهار بعض الملامح المستقبلية لحضرموت ومن أحدها الثورات العربية ودورها الراهن، كما أستشهد بشواهد واستدلالات عدة من الثورة التونسية والمصرية وما آلت إليه حتى الآن، أما المحور الثاني فقد خصصه عن القضية الجنوبية، مستعرضا بعض المواقف التاريخية وكيفية الاستفادة منها وأخذ العبرة من دروسها، أما المحور الثالث فقد كان حول توظيف الدين في خدمة السياسة، وهذا ما أدى إلى إضعاف الدين وتشويهه بالفتاوى المختلفة لتسخيرها فيما يخدم السياسة، ولذا فقد أكد على إبعاد الدين ولا يقحم في ميدان السياسة لأن السياسة كما وصفها بأنها نجاسة ولذا علينا أن وألانقحم الدين فيها .

وعقب ذلك فتح باب المناقشة والتعقيبات وقد طرحت بعض الأسئلة التي لم تزل تبحث عن جواب حيث أن حضرموت لم تزل صامتة ولا توجد فيها نخبة متفق عليها كاملا تدافع عنها أو توضح معالمها الضبابية في المستقبل وتساءل الحاضرون عن المصير المستقبلي الغامض لحضرموت في ظل هذه المجريات والمتغيرات الدولية المختلفة وقد رد السيد السقاف على كثير من تساؤلات الحضور .

نص

نيزك

نبيل نعمة الجابري

نيزك مسرع
شيطان مر
تلاه آخر
يسقط في الهاوية
وهكذا ...
يحدث بسرعة مذهلة
أن يتناقص العمر
أن تتهيكل حكاياه
أن نشعر بالفقد
شهي هو الفقد حين تسبت سحابته
يمتص خلاصة الأشياء
نحو الأعلى يصعد ..
هناك...
في أبهة العمر
يحدث أن تتشكل ملامحي
أولد غصناً
أنمو أكثر
أكون الشجرة
أزداد اخضراراً
شيئاً .. فشيئاً أكبر
أنا الذي تنظرون

شجرة

حمدان طاهر المالكي

شجرة وسط هذه الجنة الغريبة
استظل بك الحالمون بالجحيم
للخلاص من سعادتهم المزمنة
وحطت عليك الحمائم الهاربة
من عيون الصياد
ورفرفرت حولك أرواح الشهداء
وهي تمسح عتمة اليقين
برشفة الضياء
وأنت هنا يقيدك
صوت الرعاة إلى شجرة الليل
تستيقظ على وقع الحلم
وتنسى أنك شجرة
مجرد شجرة في جنة غريبة

ترانيمي

فاطمة رشاد

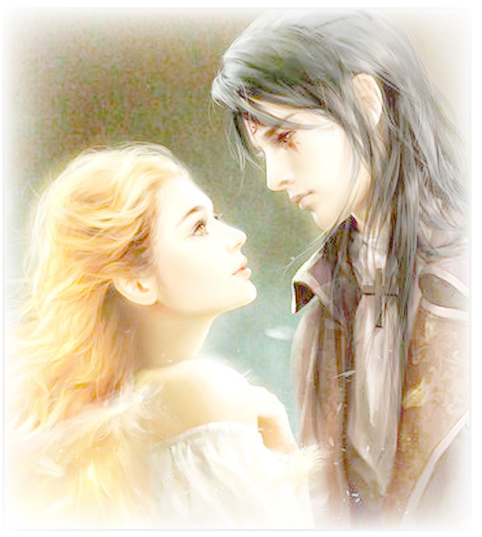

قالوا لنا ونحن صغار : حب الوطن من الإيمان!
وحبك أنت إيماني وحبك أنت توحدي وحبك أنت ثورة في أعماقي ..